

فقه القرآن

[425] (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم) ، وكذلك (اثنان ذوا عدل منكم) ذكرا في اللفظ قبل قوله (أو آخرا من غيركم) ، وحجتهم (1) في ذلك أن قالوا: رأيت أن كان الأوليان صغيرين أراد بهما إذا كانا صغيرين لم يقوموا مقام الكبيرين في الشهادة ولم يكونا لصغيرهما أولى بالميت وإن كانا لو كانا كبيرين كانا أولى به. وإنما قال (استحقا اثما) لأن آخذه يأخذ آثم، فسمى اثما كما يسمى ما يؤخذ منك مظلمة. قال سيبويه: المظلمة اسم ما يؤخذ منك، فكذلك يسمى هذا المأخوذ باسم المصدر. (فصل) وقيل في معناه استحقا عذاب اثم، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، كقوله تعالى (انى أريد أن تبوء باثمي واثمك) (2) أي بعقاب اثمى وعقاب اثمك. وقيل في معنى (عليهم) ثلاثة أقوال: أحدها: أن يكون على بمعنى من، كأنه قال من الذين استحق منهم الاثم، كما قال (إذا اکتالوا على الناس يستوفون) (3)، ومعناه من الناس. الثاني: أن يكون المعنى كما يقول (استحق على زيد مال الشهادة) أي لزمه ووجب عليه الخروج [منه، لأن الشاهدين كما عثر على حياتهما استحق عليهما بأوليائه من آخر الشهادة والقيام بها ووجب عليهما الخروج مما وجب] (4) عليه. الثالث: أن يكون على بمنزلة في، كأنه استحق فيهم وقام على مقام في، * (هامش) (1) أي حجة القارئ على الجمع (هـ ج). (2) سورة المائدة: 29. (3) سورة المطففين: 2. (4) الزيادة من م. (*)